مدن بلادي الفقيرة..

الشعلـــــة..مدينة يغلفها دخان موقع الصابيات وحرق النفايات

بغداد/ محمد شريف أبو ميسم

تقع مدينة الشعلة في الجزء الشمالي من مدينة بغداد.. تجاورها مدن .الكاظمية ، الحرية ، الطوبجي ، والغزالية..وفي اثناء تجوالنا في هذه المدينة صباح يوم الخميس ٣٠ / ٣ / ٢٠٠٥ لم نجد ما يشير إلى مبسم جديد في هذه المدينة ، سوى تفاؤل سكانها بغد أفضل.

احشاء الحيوانات المذبوحة وطفح المجاري تنتشر في احيائها وسكانها متفائلون بالأفضل

وإذا قلت مدينة النور، فهذا يعني مناطق الشلعة الأولى، والشعلة الثانية، والشعلة الثالثة وهذا الاسم لا يعني ان النور يلف بهذه المدينة بقدر ما يشير الواقع إلى عكس ذلك، ليس بسبب انقطاع التيار الكهربائي الذي اعتاد عليه جميع العراقيين، بل لأنك لا تستطيع حتى ان ترى النجوم في مساءات هذه المدينة، بسبب الدخان المتصاعد من موقع (الصابيات) المجاور لهذه المدينة، والذي استحدث كموقع لحرق النفايات والقمامة... وإذا قلت (مدينة الشعلة) فهذا يعني مناطق الشعلة الثلاث مع حي الجوادين وحي الرحمانية.. هذا ما قاله لنا أحد سكانه وهو السيد (يوسف الساعدي ٥٥ عاماً) .

وأضاف لنا قائلاً: تم تأسيس مدينة الشعلة في عهد الراحل عبد الكريم قاسم.. وتبلغ مساحة كل دار سكنية فيها ١٦٠م٢,٢ إلا ان هذه المساحة انقسمت إلى نصفين في أغلب الدور السكنية فانشطر كل منها إلى منزل أمامي ومنزل خلفي.. ولأن تصميم المنازل والأزقة لا يسمح بانقسام هذه الأخيرة إلى بيوتات أصغر، لذا فان مساحات المنازل المنشطرة لم تصل إلى أقل من ٨٠م٢، إلا في بيوت معدودة وذلك لعدم وجود منافذ تطل على الزقاق أو الشارع..

اما سكانها، فغالبيتهم من الكسبة وذوي الدخل المحدود، وتعود انحداراتهم إلى طبقات فلاحية وعمالية، من مناطق جنوبي وغربي العراق، وإذا ما أردنا وصف هذه المدينة بالفقيرة ،فلأنها فقيرة في خدماتها ومدخولات سكانها.. أما معاناة المدينة الخدمية فلم تتغير عما كانت عليه أيام النظام السابق، سوى ان عمال التنظيف، يقومون بتنظيف روتيني للشوارع الرئيسة فقط، وعلى ما يبدو فأنهم غير مسؤولين عن الشوارع الثانوية والأزقة.

انجاز وحيد

السيد محد اللامي (٣٥ سنة) صاحب محل لقطع غيار السيارات، قال: الإنجاز الوحيد الذي تم بعد سقوط النظام هو (جسر الحمزة) الذي يربط بين الشعلة والغزالية، وقد ساهم في فك الاختناق المروري الذي يرتكز على جسر الشعب، ولم تحدث مشكلة كبيرة من جراء سقوط كميات كبيرة من الأمطار، باستثناء غرق منطقة الشعلة الأولى، حيث غادر الناس منازلهم، من جراء الفيضان.. واللافت للنظر ان عدد العاملين في عمليات التنظيف أقل مما هو مطلوب، فمدينة الشعلة كبيرة جداً، ونحن لم نشاهد سوى اعداد بسيطة من عمال التنظيف.

سوق الساحة في وسط الشارع

في أثناء تجوالنا في شوارع مدينة الشعلة، دخلنا في (سوق الساحة)، وهذا السوق هو مركز مدينة الشعلة على حد قول المواطن (أبو فلاح) الذي اضاف قائلاً: الباعة في هذا السوق امتد زحفهم ليشمل الشارع الرئيس الذي يخترقه، فلم يكتفوا بالاستحواذ على الارصفة، بل امتد نفوذهم ليصل إلى وسط الشارع، ولكن السيارات ما زالت تمر من خلاله ولكن بصعوبة، ولم يكتف الباعة بمصادرة الشارع والرصيف بل امتد زحفهم ليشمل الساحة التي أمام فرع مصرف الرشيد (وهو المصرف الوحيد في مدينة الشعلة) وصار الوصول إلى باب المصرف مهمة عسيرة، وما من جهة قادرة على وضع لهذه الفوضى.

اختناق مروري

المواطن غازي فرج فرحان (٦٥ سنة) قال: غالبية سكان مدينة الشعلة من الفقراء في مدخولاتهم ومع ذلك فأن مدينتنا هادئة وتسود فيها الألفة والحميمية بين الناس، فليس لدينا ما يعكر صفو العلاقات الطيبة، سوى القليل من سلوكيات بعض الشواذ، والفوضى التي نشاهدها في مختلف مناطق بغداد، نجد صورة مشابهة لها في مدينة الشعلة، فالقمامة منتشرة وخاصة في شارع ٦٠ قرب مدرسة المعراج، وسيارات (الحمل) تتجمع في الشارع الرئيس قرب جسر الشعب وهذه المنطقة تربط ما بين مستشفى النور العام ومصرف الرشيد ودائرة البريد والاتصالات، مما تسبب في اختناق مروري كبير، ناهيك عن ان الشارع الرئيس في هذه المنطقة مهمل، ومغلق بأكوام ترابية لا نعرف من وضعها، الأمر الذي جعل مرور السيارات من على الرصيف وخاصة السيارات المسرعة مثل سيارات الاسعاف والشرطة، والجميع يسأل لماذا هذه الأكوام الترابية؟ ولكن لا أحد يعرف الاجابة.

امام المستشفى

المواطن صباح عبد الله (صاحب كشك أمام باب المستشفى) قال: اغلب رواد المستشفى هم من الطبقة الفقيرة، وعلى ما يبدو ان الخدمات في المستشفى جيدة، لأن الناس بطبعهم الشكوى إذا ما تلمسوا أي تقصير، والحمد لله فما من أحد من رواد المستشفى اشتكى أو تذمر إلا بعض الحالات التي يشكون فيها عدم وفرة الأدوية واضطرار الناس لشرائها من خارج المستشفى أما على مستوى التنظيف، فان امانة بغداد قامت بتوزيع عدد من الاكياس السود على كل عائلة، وتقوم بتسلم القمامة بين يوم وآخر.

المواطن محمد جبر الخفاجي (سائق سيارة اسعاف) قال: الغالبية العظمى من سكان مدينة الشعلة هم دون خط الفقر.. وهم في اصولهم خليط من جميع انحاء العراق، فمدينة الشعلة تمثل (عراقاً مصغراً) لأنها تضم في احضانها فقراء من مختلف الاطياف.. والحمد لله فأن أهالي الشعلة يمتازون بعلاقاتهم الاجتماعية الجميلة والصادقة.. إلا ان البطالة وتردي الخدمات، مع الفوضى، تسبب لأهالي المدينة ضغطاً نفسياً كبيراً ناهيك عما يسببه (موقع الصابيات) المخصص حديثاً لحرق القمامة من تلوث لأجواء هذه المدينة الفقيرة.. فقد استحدث هذا الموقع بعد ان كان مخصصاً في زمن النظام السابق كقطع للأراضي السكنية (القادة وضباط الجيش السابق) ويتسبب حرق القمامة في هذا الموقع المجاور لمدينة الشعلة بتلوث رهيب لاجواء هذه المدينة، حتى انك لا تستطيع ان ترى النجوم في مساءات هذه المدينة.

ذبح الماشية على الطرقات

المواطن أبو نعمة (مرافق لأحد المرضى الراقدين في المستشفى) قال: الشهادة لله ان الخدمات داخل المستشفى جيدة.. ولكن هنالك ظواهر سلبية كثيرة في مدينة الشعلة، اهمها: هو سوء التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية، وليس هنالك رقيب على الملاكات التدريسية وهنالك أمر مهم آخر هو انتشار ظاهرة ذبح الماشية والاغنام في الشارع العام وعلى الأرصفة وخاصة أمام (مجزرة الشعلة السابقة) والمهجورة حالياً، وهؤلاء القصابون يتركون بقاياهم على الارصفة والشوارع.. وتخيل ما تسببه هذه البقايا المتراكمة من الحيوانات المذبوحة مثل الدماء والاحشاء الداخلية وغيرها.. لقد كانت هذه المجزرة تعمل بشكل صحيح وما من احد يستطيع التجاوز، إلا ان الأمر اصبح يسبب كارثة بيئية على سكان المدينة نتيجة التصاق هذه البقايا باطارات السيارات المارة عليها، مما يعني نقل وانتشار الطفيليات والأمراض ناهيك عن (القرف) وانتشار الحشرات صدقني أن منطقة الشعلة لم تكن تعرف هذا الكم من الحشرات الطائرة في سنيها السابقة ولكن ونتيجة لكثرة القمامة والمياه الآسنة، وعدم مكافحة الآفات الزراعية في المناطق الزراعية المجاورة لمدينة الشعلة مع ظاهرة ذبح الماشية في المناطق العامة، أصبحت الشعلة بيئة صالحة لمثل حشرات كهذه، دائرة الوقاية الصحية ليس لها أي دور حالياً لمكافحة هذه الظاهرة وعلى ما يبدو فان الدخان المتصاعد من (مقلع الصابيات لحرق النفايات) قادر على خنق انفاس الناس وغير قادر على خنق هذه الحشرات الطائرة.

في المجلس البلدي

بعد جولتنا في شوارع وازقة الشعلة، ذهبنا إلى المجلس المحلي، ونحن نحمل مجموعة من التساؤلات، عما شاهدناه واستمعنا إليه من خلال الناس كان بودنا ان نحصل على إجابات عن أكثر الأسئلة إلحاحاً وأهمها: من كان ورءا اقامة مقلع الصابيات؟ وهل يمتلك المجلس امكانية في التأثير على دائرة امانة بغداد، في محاولة لنقله إلى مكان بعيد عن الناس؟ ولماذا لا يمارس المجلس دوره في محاربة ذبح الماشية على الأرصفة والطرقات؟

وهل للمجس دور في تنظيم الحياة داخل المدينة بعد أن وصلت الفوضى حد التجاوز على الشوارع والساحات والارصفة؟ وهل ساهم المجلس في حل أو تخفيف بعض من مشاكل اهل المدينة؟ وخاصة منها المتعلقة بفرص العمل..

ولكن عند وصولنا، اخبرنا الحرس ان هذا اليوم هو (عطلة) ولا يوجد احد من المسؤولين في مقر المجلس الذي يقع داخل بناية مركز شرطة الشعلة .

فطلبنا من الحرس السماح لنا بالدخول في محاولة للاتصال تليفونياً باحد الأعضاء، أو التعرف من خلال الحرس الخاص بالمجلس على عناوين أعضاء المجلس.. فسمحوا لنا بالدخول بعد التفتيش ووصلنا إلى مقر المجلس، فاستقبلنا ثلاثة من الحرس المكلف بحماية المجلس وهم (أبو ليث، أبو زهراء، أبو احمد) وبعد التأكد من أوراقنا، دار بيننا الحوار الآتي:

❖ هل بالأماكن الاتصال بأحد أعضاء المجلس؟

قام أبو ليث ليتصفح سجل بأرقام التليفونات، ثم اعتذر لعدم حصوله على أي رقم!!

❖ كيف لنا أن نصل إلى احد أعضاء المجلس؟

. أبو ليث: بامكانكم المجيء بعد ثلاثة أيام، فستجدون حينها أغلب الأعضاء، وهم المعنيون والقادرون على الاجابة.

❖ كونكم قريبين من عمل المجلس، هل لديكم تصور عن أهم إنجازات المجلس؟ وهل من مانع ان تدلوا لنا بحديث كونكم مواطنين من سكنة الشعلة، وليس معنين في أمر المجلس.

. أبو ليث: نعم ليس هنالك مانع.. فقد قام المجلس باحاطة الساحات الرياضية باسيجة، وتزويد الفرق الرياضية، بجميع مستلزمات الرياضة.. وشارك المجلس في انشاء ملاعب الأطفال وفي صيانة المجاري بشكل جيد، وقام بتوزيع المحروقات من زمن الأزمة، حيث كانت تصل المحروقات إلى المنازل وحسب البطاقة التموينية.. وجميع اعضاء المجلس يعملون بجهود عالية لخدمة مدينتهم.

❖ أبو احمد: الشعلة مدينة محرومة، وخدماتها ضعيفة، منذ سنين طويلة، فماذا يستطيع المجلس المحلي ان يقدم سوى السعي، وبمحاولات جادة وحثيثة لخدمة الناس ووفق الامكانات وكما تعلمون فان المجلس هو سلطة استشارية وليس تنفيذية، أي انه ينتظر المبادرات من جهات أخرى، ويقوم هو بالتوجيه في اثناء تنفيذها.

مواطنون من الدرجة الثانية

أبو زهراء كان له وجهة نظر أخرى، ذا قال: يا أخي لنكن صريحين، فاعضاء المجلس يعملون بشكل جدي، ولكن هنالك أسئلة كثيرة يمكن ان نطرحها، ومن أهمها: هل سكان المناطق الفقيرة مواطنون من الدرجة الثانية؟ إذا كان الجواب كلا كما يعتقد البعض فأنا أراه (نعم). فمثلما كان سكان هذه المناطق ومن ضمنهم سكان مدينة الشعلة في المرحلة السابقة، يعانون سوء الخدمات، والتفرقة تبعاً للولاءات، فان هذه التفرقة امتدت إلى هذه المرحلة.. فهل يعقل ان تكون خدمات المناطق التي يسمونها (راقية) أفضل من خدمات المناطق الفقيرة ومع ذلك فان التركيز على تلك (الراقية) والاهتمام بها يكون أكثر من الفقيرة، مع ان هذه المناطق كانت تتمتع بخدمات جيدة منذ أيام النظام السابق، وحالياً لها الأولوية في ذلك.. وابسط مثال على ذلك هو عدم شمول المناطق الفقيرة بالحاويات المتحركة، بينما نجدها في المنصور وشارع فلسطين والعطيفية، أليس ذلك دليلاً على وجود تصنيف طبقي؟

. أبو احمد: يا أخي إذا وضعوا هذه الحاويات المتحركة، فأنها ستسرق ولن يصبح عليها الصباح.

. أبو زهراء: هذا غير صحيح لأن السراق الحقيقيين لا يعيشون في المناطق الفقيرة.. وأنا ذكرت مسألة الحاويات للمثال لا للحصر.. والحقيقة هي ان المجالس المحلية عندما تقدم طلباتها إلى الجهات المسؤولة، فان هذه الأخيرة تنظر إلى سكان مدينة المنصور مثلاً بعيون مختلفة عن العيون (المصابة بالرمد) التي يرى فيها سكان مدينة الشعلة.

في مجمع حيدرية (١)

مدير اسكان كربلاء يبرر أسباب تأخير انجاز (٤٣٢) شقة سكنية

كربلاء/ انتصار السعداوي

تشهد كربلاء حملة جادة للارتقاء بالواقع السكني وحل أزمة السكن التي تعانيها المدينة من خلال تنفيذ مشروع اسكان (حيدرية) الذي اقر العمل به ايام النظام المباد وخصصت نفقات انشائه بالاعتماد على اتفاقية النفط مقابل الغذاء والدواء الا ان النظام استغل حالة الدخول في نطاق الازمات المفتعلة مما حال دون تنفيذ المجمع لتجعل المواطن في صراع مستمر مع الزمن من اجل تحقيق هذا الحلم وبعد سقوط نظام صدام جاء الجهد الجمعي للمباشرة في تنفيذ مجمع للسكن في هذه المحافظة (المدى) استوقفها مشهد العمل في مجمع اسكان كربلاء حيدرية رقم واحد وكان لابد لها ان تلتقي مع المهندس المقيم قحطان عباس العواد مدير اسكان كربلاء للاطلاع على تفاصيل العمل والمدة المقررة لانجاز المجمع والمصاعب التي واجهت الية الانشاء.

. يقول العواد :تقوم شركة الفاروق للمقاولات الانشائية بتنفيذ المشروع وباشراف الهيئة العامة للاسكان التابعة لوزارة الاسكان والاعمار . ويتكون المشروع من ٧٢ عمارة سكنية تتالف من ٤٣٢ شقة سكنية بمساحة ٨٠ مترا مربعا للشقة الواحدة (غرفتين نوم وغرفة معيشة ومطبخ ومرفقات) كما يضم المجمع ابنية خدمية من سوق ومدرسة ابتدائية وجامع وطرق داخلية وسياج ضمن مساحة ٤٠ دونما. وقد واجهنا في بداية العمل صعوبات تمثلت باستبدال التربة كلها برفع التربة الجبسية واحلال مكانها السبيس والتي اخذت زهاء ستة اشهر من المدة المحددة

❖ماالكلفة التخمينية للمشروع وجهة التمويل ؟

– لم يكن تمويل المشروع ضمن حملة ميزانية الاعمار بل كان المشروع مقررا ضمن برنامج النفط مقابل الغذاء والدواء وقد اجبر النظام السابق على قبوله ولكنه لم ينفذ وبدأ تنفيذه بعد السقوط مباشرة حيث بلغت القيمة التخمينية في بادىء الامر ٥٠ مليون دولار ونظرا للمتغيرات الحاصلة اعتمدت الوزارة على نظام الكلفة من خلال اعتماد ارباح قدرت بنسبة ١٣ ٪ من كلفة العمل المنجز وكان من المفترض ان ينتهي العمل به في منتصف العام القادم ٢٠٠٦ أي ان المدة المقررة للانجاز حددة بثلاثين شهرا فضلا عن الفترة المضافة للصيانة.

الأمن ومعرقلات العمل

❖لماذا كان هناك تلكؤ في انجاز العمل وما اسبابه ؟

– برغم ان مدة المشروع تنتهي في منتصف العام القادم الا ان المشروع لم ينفذ نصفه حتى الان فهنالك معوقات وعوامل كثيرة تؤثر على سير التنفيذ اهمها الوضع الامني فقد تعرضت ادارة المشروع الى اعتداءات من قبل ارهابيين مما ادى الى توقف تنفيذ المشروع لفترة ليست بالقليلة فضلا عن الخسائر المادية التي تعرضنا لها يضاف الى ذلك صعوبة حصول الهيئة المنفذة على منفذين ثانويين وملاكات انشائية وفنية ذلك لان انشاء المشروع يتزامن مع حملة الاعمار الكبيرة في المدينة والتي تمتص الملاكات الفنية والمهنية وبعد المنطقة عن مقاولي بغداد ونتيجة لما تعرض له العديد منهم في اللطيفية من قتل على أيدي الإرهابيين مما جعلت الآخرين يفضلون العمل في المشاريع القريبة من سكناهم وكثيرا ما يرغبون بمقاولات سريعة الايراد والصرف لان الشركة لاتعتمد هذا الاسلوب من خلال اعتمادها ابقاء مبلغ كضمانات عمل مستقبلية والتي تؤدي الى عزوف المقاولين عن مشاريع كهذه.

❖كم عدد الملاك الهندسي والايدي العاملة في المشروع؟

– لم يكن هناك عدد محدد للعمال فتارة تجد عددا كبيرا من العمال وتاتي ايام تتناقص فيه الاعداد نسبة لمراحل الانشاء وهي في تغير مستمر اما عدد الملاك الهندسي فيتالف من ١٢ مهندسا من الملاكات الشبابية التي تعمل بروحية عالية لانجاز العمل في اسرع وقت ممكن ووفق المواصفات المطلوبة واشير الى ان العمل اشرافا وتنفيذا هو بايد عراقية ١٠٠٪.

قصور صدام انهكت الاليات العامة

❖❖على أي طريقة اعتمدت عملية الانشاء ؟

هناك طريقتان الاولى تقليدية تمثلت بانشاء الهيكل الخراساني لكل عمارة ثم تلتها التفاصيل الباقية وهذه تكون اكثر تاخيرا واعتمد العمل بهذه الطريقة لاكثر عمارات المجمع. اما الطريقة الثانية فهي البناء الصندوقي تمثل العمل فيه باستيراد قوالب جاهزة تم التعاقد فيها مع شركة اليسما التركية فضلا عن اشرافها على العمل الا ان الظروف الامنية جعلت هذه الشركة تخل بتعهداتها لذلك قامت الملاكات الهندسية في الشركة بنصب ماحصلت عليه من الصناديق وهما اثنان وابتدا العمل بانجاز باقي المجمع بهذه الطريقة ويكون العمل فيها اسرع من الطريقة الاولى برغم الصعوبات مقارنة بالاسلوب الاول.

❖هل اعتمدت الشركة على شركات عراقية اخرى في مجال البناء الجاهز ؟

– تم الاعتماد في بعض المفاصل على معمل البناء الجاهز في الاسكندرية وذلك لغرض تجهيز السقوف لهذه البنايات وان بعد الموقع فضلا عن التوتر الامني في منطقة الاسكندرية حال دون الاسراع على الرغم من اعتمادنا على الخباطة المركزية والتي نصبت في وقت متاخر لكنها لم تكن بالمستوى المطلوب لاسباب منها تعرضها لاعطال بسبب استخدامها في اعمال النظام السابق وابنيته وقصوره واخرها جامع صدام الكبير مما اثر في عملها ولم تكن بالمستوى الذي يتناسب مع حجم هذا المجمع.

المباشرة بموقعين

❖ما المشاريع المستقبلية في محافظة كربلاء في مجال الاسكان ؟

– هنالك عدة مشاريع مستقبلية سوف تشهدها مدينة كربلاء بعد عودة العديد من المهجرين والمهاجرين وبما يتناسب مع هذه الاعداد في اطار المستقبل القريب جدا. وسوف يتم المباشرة بمشروعين اخرين في منطقة الجزيرة جنوب غرب كربلاء وهو مشروع جزيرة ١ و٢ ويكون المشروعان القادمان اوسع بكثير من المشروع الحالي من ناحية المساحة وعدد الشقق السكنية والخدمات المقدمة والمرفقات وتمت احالة الموقعين الى المركز الوطني للمختبرات لدراسة تحريات التربة ومن المؤمل المباشرة خلال الشهرين القادمين وكل موقع حدد له ٦١ دونما اما عدد الشقق لكل واحد من هذه المواقع هو اكثر من ٥٠٠ شقة سكنية وكل عمارة تتألف من ثلاثة طوابق.

❖❖كيف كان اداء مركز كربلاء للمختبرات الانشائية في هذا المجمع ؟

– في البدء كان هناك نوع من التاخير نتيجة البعد بين المختبر وموقع العمل مما اضطرنا الى فتح جناح خاص لفحص العينات ونماذج من المكونات او ماتسمى بالخلطات موقعيا وهذه الطريقة قلصت الكثير من الوقت سيما ان الاختبار لاتظهر نتيجته الابعد مرور ثمانية ايام والمرحلة التي تليها بعد شهر لذلك تجد الملاكات الهندسية مصممة على انشاء المجمع.